# تفسير قصار السور: الاستعاذة

# يوم السبت 02/09/1441 لفضيلة الشيخ الدكتور : عبدالعزيز بن أحمد البداح

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فهذا هو الدرس الأول في شرح قصار السور في يوم السبت الثاني من رمضان لعام ألفٍ وأربع مئة وواحدٍ وأربعين من الهجرة النبوية، وجرت عادة المفسرين أن يبدؤوا التفسير ببيان معنى الاستعاذة .

أعوذ: يعني ألتجأ وأتحصن وأستجير،

"بالله" الباء للاستعانة ، وسيأتي الكلام على لفظ الجلالة "الله" في أول سورة الفاتحة،

"الشيطان" قيل أنه مشتقٌ من شطن إذا بَعُد، وقيل من شاط إذا احترق،

المراد بالشيطان : الشيطان الأكبر يعني إبليس، فتكون "ال" في الشيطان عهدية، يعني الشيطان المعهود الذي عُهِد أي إبليس.

وقيل: المراد كل عادٍ متمرد فتكون "ال" في الشيطان للجنس، فيدخل فيها كل عاتٍ ومتمرد من شياطين الإنس والجن، ويدخل فيها الدواب فإن هؤلاء جميعًا فيهم شياطين، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ **[الأنعام:112]**.وجاء في الحديث في الصحيح : **((الكلب الأسود شيطان))** .

الرجيم: أي المرجوم الذي طرد من رحمة الله تعالى، وقيل : الرجيم بمعنى الراجم؛ لأنه يرجم الناس بوساوسه وخطراته .

والاستعاذة خبر لكنها بمعنى الدعاء، فيكون المعنى: اللهم اعصمني من الشيطان، أو اللهم أجرني من الشيطان.

الاستعاذة فيها جملة من اللطائف هي :

**اللطيفة الأولى :** تفيد الاستعاذة وجوب توحيد الله عز وجل؛ فإن الاستعاذة من جملة العبادات ، وهي حق لله لا يشاركه فيه غيره .

وذكر الله عن أهل الجاهلية أنهم كانوا يستعيذون بغيره: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ **[الجن:6].**

**اللطيفة الثانية :** "أعوذ بالله" أسند الرب الاستعاذة للفظ الجلالة "الله" التي تدل على الألوهية، لأن الاستعاذة من أفراد توحيد الألوهية، فناسب أن تُسند إلى لفظ "الجلالة".

**اللطيفة الثالثة** : "أعوذ بالله" لفظ الجلالة "الله" اسمٌ تتبع له بقية الأسماء الحسنى، فإذا قلت أعوذ بالله فكأنك قلت: أعوذ بالقادر بالقاهر بالجبار بالملك ونحو ذلك .

**اللطيفة الرابعة** : "أعوذ بالله" إشارة إلى أن طريق المؤمن إلى الله عز وجل طريق مخوف فيه أعداءٌ يتربصون به الشر، ولذا ينبغي للمسلم أن يستعيذ من شر هؤلاء الأعداء .

**اللطيفة الخامسة** : "أعوذ بالله" إشارة إلى ضعف المستعيذ ، وقوة المستعاذ به سبحانه، فإنه من المعلوم أنه لا يفزع الإنسان إلى الاستعاذة إلا إذا كان ضعيفًا عاجزًا، والمستعاذ منه قويٌّ قادرٌ على ذلك.

**اللطيفة الخامسة** : شُرعت الاستعاذة من الشيطان، لأنه يحول بين العبد وبين قراءة القرآن ، قال الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ **[الحج:52]** أمنيته أي: قراءته .

**اللطيفة السادسة** : إذا كان الشيطان بَعُدَ عن رحمة الله تعالى، فإن الله سبحانه وتعالى قريبٌ من المؤمنين برحمته وفضله ، فالعبد بين أمرين: إما أن يبتعد عن الله فيكون مع الشيطان البعيد عن الله ، أو يكون قريبا من مولاه.

والله عز وجل قال عن نفسه ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ **[البقرة:186]**،

وقال عن رحمته: (إنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ **[الأعراف:56]**.

**اللطيفة السابعة** : أمر الله عز وجل بالاستعاذة، فقال عز وجل ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ **[النحل:98]**، والاستعاذة مندوب إليها في قول جماهير أهل العلم في داخل الصلاة وخارجها، وحكاه بعضهم إجماعًا .

وموضع الاستعاذة عند القراءة، قال عز وجل ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ **[النحل:98]**، ومعنى فإذا قرأت: إذا أردت أن تقرأ، فأورد الله عز وجل الفعل الماضي وأوقعه موقع المستقبل.

وذلك كقوله تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ **[النجم:8]**، يعني تدلى فتدلى، وكما في قوله عز وجل ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ **[القمر:1]**، أي انشق القمر واقتربت الساعة .

وحُكي أن بعض أهل العلم رأى أن الاستعاذة تكون بعد القراءة، لكن حكم جملةٌ من أهل العلم على هذا القول بالغرابة والشذوذ.

**اللطيفة الثامنة** : الاستعاذة لها صيغ: صيغتها المشهورة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وهذا في القرآن الكريم ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ **[النحل:98]**،وجاء عند عبد الرزاق في المصنف من حديث أبي سعيدٍ الخدري مرفوعًا **أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**، وهذه الصيغة عليها جمهور أو أكثر أهل العلم،

وجاءت صيغٌ أخرى، وهي :

أعوذ بالله من الشيطان من همزه ونفخه ونفثه،

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه،

اللهم إني أعوذ بك من الشيطان من همزه ونفخه ونفثه،

اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه،

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم،

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه،

هذه ستُّ صيغ ، وقد جاءت هذه الصيغ الست عند أحمد وأصحاب السنن والدارمي بأسانيد بعضها صحيح وبعضها حسن .

وذكر بعضهم صيغًا أخرى مثل أعوذ بالله المجيد من الشيطان المريد، أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي.

**اللطيفة التاسعة** : ذكر الله عز وجل في القرآن سبل مدافعة شيطان الإنس والجن، وذكر ذلك في ثلاثة مواضع من القرآن:

الموضع الأول : في سورة الأعراف في قوله عز وجل: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ **[الأعراف:199]** .هذا في مدافعة شيطان الإنس.

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **[الأعراف:200]** . هذا في مدافعة شيطان الجن،

الموضع الثاني : في سورة المؤمنون في قوله سبحانه: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ **[المؤمنون:96]** هذا في مدافعة شيطان الإنس.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ **[المؤمنون:97]** ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ **[المؤمنون:98]** هذا في مدافعة شيطان الجن .

الموضع الثالث في سورة فصلت في قوله تعالى ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ **[فصلت:34]** هذا في مدافعة شيطان الإنس .

ثم قال بعد ذلك: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ **[فصلت:36]** هذا في مدافعة شيطان الجن .

**اللطيفة العاشرة :** جاء في القرآن والسنة مواضع تُشرع فيها الاستعاذة إما وجوبًا وإما استحبابًا، فقد جاء ما يدل على مشروعية الاستعاذة عند دخول المسجد كما عند أبي داود: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان .

وتُشرع الاستعاذة عند سماع نباح الكلاب ونهيق الحمير ،جاء هذا عند أحمد **((إذا سمعتم نهيق الحمير ونباح الكلاب فاستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنها ترى ما لا ترون))** .

وجاء أيضًا مشروعية الاستعاذة عند الرؤيا السيئة في المنام **((فإذا رأى أحدكم ما يكره فليستعذ بالله ثلاثًا وليتفل عن يساره))** .

وتُشرع الاستعاذة عند وسوسة الشيطان، جاء في الصحيحين: **((أن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا إلى أن يقول من خلق الله فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته))** .

وأيضًا جاءت مشروعية الاستعاذة في الصلاة إذا حيل بين العبد وبين صلاته جاء الشيطان ، جاء عند مسلمٍ شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم **أن الشيطان حال بينه وبين صلاته فقال صلى الله عليه وسلم ذاك شيطانٌ يقال له خنزب فإذا أحسسته فاستعذ بالله)).**

وأيضًا إذا نزل الإنسان منزلًا فإنه يُشرع له أن يستعيذ بالله ،جاء في **مسلم ((إذا نزل أحدكم منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيءٌ، حتى يرتحل**)) .

وجاء أيضًا مشروعية الاستعاذة في مواضع أخرى.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .